



ثرثرة فوق النيل

I النقباب يغطي الوجه والعباءة تلفّ الجسم. سيدة محجبة بكامل عدّتها. المشاهد ليس غريباً في القاهرة، لكن السيدة المحجبة حمّلتها اضافة: العباءة السوداء مفتوحة على قميص "تي - شرت" يتوسطه العلم الاميركي. "اكيد كويتية"، قال الزميل الجالس في ردهة الفندق. "عالم ما بعد ١١ ايلول"، اردف صديق آخر. في الظاهر، تبدو القاهرة في منأى عن هذا العالم الوليد. وكأنها تعصى على تأثيرات الخارج بملايينها الستة عشر. الزحمة هي هي، في النهار وفي الليل، والشارع على سجيته، لا شيء يبدو قادراً على "تحريكه" سوى ثقل حركته العادية. عناوين الصحف تحتل عرض الصفحات الاولى. لا جديد، هكذا دوماً في مصر. لكن في مكتبة مدبولي، يعرضون عليك نبوءات نوستراداموس.

II عالم ما بعد ١١ ايلول، ارادت الفضائيات العربية (غير الحكومية) ان تأخذ علماً به، فوحّدت شاشاتها، بمبادرة من محطة "ام. بي. سي" المحتفلة بعيدها العاشر، لنقل سهرة قاهرية اريد لها ان تكون نقطة الانطلاق لمشروع اعلامي عربي يخاطب الغرب، بناء على مقررات الجامعة العربية ومجلس وزراء الاعلام العرب. السهرة في ذاتها لم تكن جزءاً من هذا المشروع. كانت محض اعلان عنه. فظل الكلام تخاطباً بين العرب، بل خطابات. كالعادة. خطابات رسمية من النوع الذي يقتل سهرة تلفزيونية، وكلام خطابي من النوع الذي تستحيل ترجمته للغرب، حتى ان اصر على سماعه. لحسن الحظ.

III من نيويورك الى القاهرة، رسالة بالبريد الالكتروني تنقل آخر نوادر وودي آلن. يقول عاشق نيويورك: "اذا كان جورج دبليو صادقاً في نيّته مطاردة الاشخاص المسؤولين عن ظاهرة اسامة بن لادن وقتلهم، فما عليه الا البدء بوالده. قال "سي. أي. إي." في زمن ريغان/بوش هي في النهاية من جعل ابن لادن ما هو عليه اليوم. الجميع يعرف هذا الامر لكن احداً لا يذكره، من جهة لأن ذلك لن يكون لائقاً، ومن جهة اخرى لأننا كلنا محرجون جراء الابعاد الفرويدية الواضحة لكل هذه القصة، واحتمال ان يموت الألوفا والألوفا من البشر لسبب يعود الى التنافس على الخدمات الجنسية لبربارا بوش".

وصلت الرسالة بعد انتهاء حفلة الفضائيات العربية. ربما لو ثلّيت على مسامع المشاهدين، لكانت اوحت لهم تلوينات غير معهودة لهذا الغرب الذي نريد مخاطبته. فضلاً عن تشبيهات فرويدية صار لا غنى عنها لفهم هذا الشرق الذي لم يعد يعرف الا مخاطبة نفسه.

IV بعيداً عن ١١ ايلول واستقراء المستقبل، "مصر المحروسة" تسعى الى اعادة قراءة الماضي القريب. مجلة تاريخية غير عادية، انيقة حتى في اعلاناتها، تستخدم الدعايات القديمة في الترويج لمنتجات حديثة. في عشرة اصدارات منذ خريف ٢٠٠٠ حتى الآن، قدمت "مصر المحروسة" مادة وفيرة، غنية بالصور، عن حياة مصر والمصريين في القرنين الاخيرين. اسم المجلة تقليدي، وكذلك الهم الوطني الغالب في افتتاحياتها، وهي في كل عدد بقلم كاتب مختلف، واحياناً تستقى من اعمال سابقة. لكن المقاربة تتلاقى مع احدث توجهات الدراسات التاريخية، وهو التوجه الى دراسة نمط الحياة والعقليات. تأتي "مصر المحروسة" بعد "ايام مصرية"، والاخيرة تصوير لصفحات من



الجرائد المصرية القديمة. الا ان المجلة الجديدة امتازت بالإضافة الى أناقتها بروحية هاوي التجميع الذي يقف وراءها. ولعله يمكن القول إنه يقف وراءها وحده، فتعريف المجلة يقول: "بحث وجمع وتصميم د. ماجد محمد علي فرج".

كما أن المقالات الموقعة تندر فيها. في المقابل، يكثر استخدام نصوص قديمة مستلة من دليل سياحي يعود الى عام ١٩٤٩، كما في العدد الأخير، أو من محضر تدشين مسجد عسكري، أو من عقد زواج، أو من مجلات السينما القديمة. لا تحديد معلناً لاهتمامات المجلة، وتجد نصوصاً عن معالم أثرية، إسلامية قديمة، مثل جامع ابن طولون، وإشارات الى التاريخ الفرعوني، إلا أن التركيز واضح حول مرحلة حكم عائلة محمد علي. ولن يكون مستغرباً إن اكتشفنا بعد حين أن ناشر المجلة مرتبط عائلياً بأحد أعلام ذلك العصر.

تقرأ في ماضي مصر ولا تجد فيها أثراً لصراع الحضارات. حتى رواية اعتناق سليمان باشا الفرنساوي للإسلام، تخلو من أي إسقاط عقائدي. الإقبال على الحياة هو شهادة "مصر المحروسة"، إقبال تراه في ابتسامة الرجال العاديين وخصوصاً النساء العاديات، بلا نقاب، وبلا "تي شيرت" أميركي.

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000725	
Media	(Support)	HC
Title		ثرثرة فوق النيل
Subtitle		
Section		مرور الكلام
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/٩/٢٤ 24/9/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	ودي.ألن - جورج.بوش - اسامة.بن.لادن - بربرا.بوش - فرويد - ماجد.محمد - علي.فرج
	Locations	قاهرة - نيويورك
	Dates	١٩٤٩
	Themes	مصر - القاهرة - مكتبة.مدبولي - ١١.أيلول - نبوءات.نوستراداموس - فضائيات.عربية - محطة.ام.بي.سي - جامعة.عربية - سي.أي.إي - جامع.ابن.طولون - سليمان.باشا - فرنساوي - صراع.حضارات
Subject		